وقد أغلق المستوطنون الطرقات بالحجارة والسيارات المتوقفة، فقام الجيش بازالتها، حيث وقعت الصدامات. وأوضح وزير الدفاع الاسرائيلي، رابين، ان الأوامر أُصدرت الى الجيش بتنفيذ هذه المهمة بسبب عدم حصول المستوطنين على اذن مسبق من سلطات الجيش يسمح لهم بتنظيم نشاطات خارج مستوطناتهم (**المصدر نفسه**). وأضاف رابين ان اقامة تمثال لادري يتطلب تصريحاً مسبقاً بذلك؛ وقال «ان عائلة المذكور لم تتقدّم اليّ بمثل هذا الطلب»؛ وأعرب عن أمله في ان يتعلم المستوطنون درساً من احداث ياكير (**المصدر نفسه**، ١٣/١/١٩٨٩). من جهة أخرى، حذّر رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، من «حرب الأخوة» بين المستوطنين. واعتبرها «التهديد الرئيس بالنسبة الى اسرائيل». وكان شامير يتحدث الى اجتماع صاخب عقد في مستوطنة «هار براخا»، قرب نابلس، قاطعه، خلال تحدثه، المجتمعون مرات عدة، وحمّلوه مسؤولية «دم الاسرائيليين المهدور»، واتهموا حكومته بالعجز عن توفير الأمن لمستوطناتهم (**القدس**، القدس، ١٣/١/١٩٨٩).

وعلى الرغم من تأييد شامير التقليدي للمستوطنين، وحرصه على استرضائهم، الّا انه فضّل، هذه المرة، الصمت على سياسة رابين تجاههم؛ اذ يبدو ـ حسب مصادر اسرائيلية ـ انه «ليس مستعداً، في الظروف الحالية، للبدء في صدام مفتوح مع رابين، الذي يجد فيه سنداً قوياً لتحالفه الداخلي» (ن. د. غروس، «مستوطنون غاضبون يصطدمون بالجيش»، **جيروزاليم بوست**، ١٢/١/١٩٨٩). وربما يتجاوز الأمر حدود «احترام» شامير مواقف رابين القمعية الداعمة لسياسته في الضفة والقطاع الى مخاوفه من تدهور الاوضاع، في ظل استمرار الانتفاضة الفلسطينية المتصاعدة، بطريقة تؤدي الى اضطرار الحكومة الى استخدام قسم أكبر من جيشها للتدخل، اذا ما نشب نزاع واسع بين المستوطنين، من جهة، والمواطنين الفلسطينيين، من جهة أخرى. فخلال السنة الاخيرة، تحوّلت المستوطنات اليهودية الى جيوب معزولة تحرسها دوريات الجيش الاسرائيلي التي ترافق وحدات منها الباصات والسيارات الخصوصية للمستوطنين، في اثناء تنقلاتهم في مناطق الضفة الفلسطينية. كذلك، تطوف سيارات جيب عسكرية حول المستوطنات اليهودية، ليل نهار. ويشقّ العديد من المستوطنين طريقهم الى مستوطناتهم في قوافل منظّمة تواكبها قوى عسكرية مسلّحة. ففي مرات عدة، وصلت تظاهرات الفلسطينيين، في الضفة الفلسطينية، الى أبواب التجمّعات السكنية اليهودية، وزرعت فيها خوفاً عظيماً (اوري نير، «المستوطنون في مواجهة الاضطرابات»، **الملف**، نيقوسيا، العدد ٤، نيسان ـ ابريل ١٩٨٨؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٧/٢/١٩٨٨). وتعتبر أوساط اسرائيلية انتشار المستوطنات بين القرى العربية عبئاً ثقيلاً اضافياً على المجهود العسكري الاسرائيلي في المناطق المحتلة، في الايام العادية عموماً، وفي شهور الانتفاضة خصوصاً. «فلولا وجود المستوطنات، لكان بالامكان تحديد [حجم] النشاط العسكري بحراسة المحاور المركزية والاهداف الكبيرة. وبسبب المستعمرات يضطر الجيش الاسرائيلي الى ان يكون متواجداً على كل الطرق... وان يدخل كل قرية تقريباً» (ران كسليف، «الاستيطان»، **الحلقة الثامنة**، **الملف**، العدد ٨، آب ـ اغسطس ١٩٨٨؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٠/٧/١٩٨٨).

من جانبهم، يعتبر المستوطنون جلب الجيش الاسرائيلي لمساعدتهم والدفاع عنهم انتصاراً كبيراً لهم، مع انهم لا يتعرضون لخطر جدي، الّا عندما يمارسون استفزازاتهم للقرى العربية والمخيمات الواقعة على طرق تنقلاتهم (**المصدر نفسه**).

«دولة يهوذا» المستقلة ؟

في ظل هذه الأجواء، أعلن اتباع حركة «كاخ» العنصرية، في مؤتمر صحافي عقدوه في مدينة القدس، بتاريخ ١٦/١/١٩٨٩، عن عزمهم على اقامة «دولة يهوذا»، التي سيكون لها «علم، ونشيد وطني، وبرلمان، وحكومة، وطوابع بريدية، وشرطة، وجيش» (**الاتحاد**، ١٧/١/١٩٨٩). وأعلن الراب ميخائيل بن حورين، الذي اعتبر نفسه احد رؤساء «دولة يهوذا»، عن قيام الدولة الجديدة، مشيراً الى انها سوف تُجسَّد على أرض الواقع، فقط في حال انسحاب اسرائيل من الضفة وقطاع غزة. وقال حورين ان الاعلان هذا ليس بهلوانياً، او اعلامياً،